يا معشر الفقهاء.. أنتم الأطباء ونحن الصيادلة

الكاتب : عبد الكريم بكار

التاريخ : 8 سبتمبر 2014 م

المشاهدات : 13146

قال الإمام الأعمش المفسّر المحدّث للإمام أبي حنيفة الفقيه صاحب المذهب: يا معشر الفقهاء أنتم الأطباء ونحن الصيادلة.
رواة الحديث هم الذين حفظوه من الإهمال والتغيير والتبديل فكانوا بمثابة الصيادلة الذين يحفظون الدواء من التلف.

أما الفقهاء فهم الذين يستنبطون حكم الله تعالى من نصوص الوحي.
فالفقيه مثل الطبيب يشخّص الحالة ويفهم المسألة ثُم ينظر في مجموع النصوص المتعلقة بها، وفي أقوال مَن سبقه من أهل العلم فيها، ثم يُصدر الحكم.
إنّ عمل الفقيه والمحدّث متكامل ، ولكن لكلٍّ اختصاصه.
الذي أودُّ أن ينتبه إليه الشباب هو أنّ الرجوع إلى النصوص من غير اعتبار أقوال الأئمة الأعلام فيها قد يكون باباً من أبواب الضلالة، كما حدث لقدماء الخوارج حين نظروا إلى قوله تعالى" إن الحكم إلا لله" دون النظر إلى ما قاله أهل العلم فيها حيث كانت النتيجة الخروج على علي رضي الله عنه ومقاتلته وقتله، قتلهم الله.
النص الواحد لا يكفي لمعرفة الحكم بل لابدّ من معرفة جميع النصوص الواردة في القضية، وهذا من عمل الفقيه المجتهد.
بعضهم يقول: أقول لك : قال الله وتقول: قال الشافعي؟! وهذا من الجهل لأنّ الشافعي يعرف النص الذي يستدلّ به غيره، ويرجّح بين النصوص ويجمع بينها حين يمكن الجمع، وقد يردُّ بعضَ الأدلة بسبب ضعفها أو وضعها..
لدينا علمٌ كامل اسمه علم أصول الفقه، ومن يُرد الاستدلال والاستنباط فإنّ عليه أن يكون متمكناً من ذلك العلم حتى لا يخبط خبط عشواء، ويفسد أكثر مما يصلح؛ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

من صفحة الكاتب على فيسبوك

المصادر: